السنـــــة الثـــــانية علـــــوم التربيـــــة

المحـــــــاضرة 04

التفـــــــاعل الاجتمـــــــاعي

د. شـــــــوادرة سمـــــــاح

2024/11/04

السنـــة الجامـــعية 2024/2023

مقدمة:

يعد التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي، وهو قوام الحياة الاجتماعية للفرد والجماعة برمتها كونه يضم كل النشاط الاجتماعي للأفراد والجماعات وما ينجم عن ذلك من علاقات وآليات ومظاهر مختلفة، ويشير التفاعل الاجتماعي بوجه خاص إلى تلك العلاقة بين فردين أو جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة والتي تجعل سلوك كل منهما مُنبهاً لسلوك الآخر، وبذلك يمكن القول بأن قوام التفاعل الاجتماعي هو السلوك الذي يؤثر به الفرد في أفعال الآخر الظاهرة وحالاته العقلية الباطنية، بالمقابل يسهم التفاعل الاجتماعي في تكوين سلوك الفرد ومن خلاله يكتسب خصائصه الإنسانية والاجتماعية لأن السلوك الاجتماعي يتطلب وجود تفاعل اجتماعي، كما أن التفاعل الاجتماعي يهيئ الفرصة للأفراد حتى يتميز كل فرد بشخصيته فيظهر المخططون والمبدعون والعدوانيون... ويكتسب الفرد القدرة على التعبير والمبادرة والمناقشة، وبذلك يعد التفاعل الاجتماعي شرطاً أساسياً لتكوين الجماعة.

والفرد يتفاعل دائماً وأبداً منذ لحظة الميلاد حتى الموت نتيجة عمليات التأثير المتبادل بين الأفراد بعضهم البعض وبين الجماعات بعضها البعض وبين الأفراد والجماعات، بين الآباء والأبناء بين التلاميذ والمدرسين، بين العمال وصاحب العمل أو بين العمال بعضهم البعض، بين المعالج والمريض وبين الرئيس ومرؤوسيه.

كما أن ذلك التفاعل لا يتم فقط بالوجود الفعلي للآخرين بل يتم حتى وإن كنا جالسين لوحدنا قد نتذكر شخصاً ما أو نتمثل موقف ما أو وضعية معينة، في هذا الإطار نقول أننا نتفاعل اجتماعياً وهذا ما يؤكده التفاعليين الرمزيين وعلى رأسهم جورج هربرت ميد.

1- مفهوم التفاعل الاجتماعي:

التفاعل الاجتماعي هو التأثير المتبادل بين فردين بحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، وتصبح بذلك استجابة أحدهما مثيرا للآخر، ويتوالى التبادل بين المثير والإستجابة الى أن ينتهي التفاعل القائم بينهما، و الأصل في العلاقات التي تنشأ بين شخصين أو أكثر بالصلة المتبادلة التي تنشأ بينهما نتيجة لتأثير أحدهما في الآخر وتأثره به، ونظر البعض الآخر الى العلاقات الاجتماعية على أنها مظاهر لعمليات التفاعل الاجتماعي، فعندما يلتقي فردان ويؤثر أحدهما في الآخر ويتأثر به يسمى التغيير الذي يحدث نتيجة لتبادل

التأثير والتأثر بالتفاعل، وعندما تتكرّر عمليات التأثير والتأثر ويستقران يُطلق على الصلة التي تجمع بين هذه الفردين بالعلاقات المتبادلة.

2- أهداف التفاعل الاجتماعي

يحقق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد مجموعة من الأهداف منها:

1 - يُيّسر التفاعل الاجتماعي تحقيق أهداف الجماعة ويُحدّد طرائق إشباع الحاجات.

2- يتعلم الفرد كما تتعلم الجماعة بواسطة التفاعل الاجتماعي أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد وجماعات المجتمع في إطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.

3- يساعد التفاعل الاجتماعي على تقييم الذات والآخرين بصورة مستمرة.

4- يساعد التفاعل الاجتماعي على تحقيق الذات ويُخفف وطأة الشعور بالضيق، فكثيراً ما تؤدى العزلة إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

5- يساعد التفاعل الاجتماعي على التنشئة الاجتماعية للأفراد وغرس الخصائص المشتركة فيهم.

3- خصائص التفاعل الاجتماعي:

يتميز التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعدة خصائص مهمة، نوجزها فيما يلي:

1 - يعتبر التفاعل الاجتماعي، وسيلة الاتصال الأساسية بين أفراد الجماعة، والاتصال يتم إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فمن غير المعقول أن يتبادل أفراد المجموعة الأفكار من غير ما يحدث تفاعل اجتماعي بين أفرادها.

2- يتميز التفاعل الاجتماعي، الذي ينشأ بين الأفراد بالتوقع، لأن الفرد عندما يقوم بأداء فعل معين داخل محيط الجماعة، فإن لهذا الفرد عدة توقعات معينة، قد يتوقع الفرد الاستجابة أو الرفض من بقية أعضاء الجماعة لما قام به من عمل، كما يتوقع الفرد أيضا الثواب أو العقاب، ويكون توقعه مبنياً على خبرات سابقة أو على القياس لأحداث مشابهة.

3- يتميز التفاعل الاجتماعي بين أفراد الجماعة بالأداء، فأداء الفرد في الموقف الاجتماعي هو الذي يسبب الأداء الآخر، وبالتالي ينشأ التفاعل سواء كان هذا الأداء بسيطاً أو معقداً.

4- يحدّد التفاعل الاجتماعي داخل الجماعة السلوك الفردي للأشخاص، ويحدّد النمط الشخصي لكل فرد في الجماعة، وهذا يعنى أن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد يكون نوعاً من الالتزام بالنسبة لسلوك كل فرد، وعليه يمكن التنبؤ بهذا النوع من السلوك.

5- يقود التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة إلى تمايز تركيب الجماعة وتكوينها تكويناً نظامياً، فتفاعل الأفراد عملياً أو لفظياً إنما يؤدي إلى ظهور الزعامات والقيادات داخل الجماعة، وبالتالي يكون هناك تمايز وتنظيم في تركيب الجماعة لتفاعل أفرادها.

6- يعطى التفاعل الاجتماعي الجماعة الصفة الكلية، بمعنى أن تصبح الجماعة أكبر من مجموع أفرادها، إذ يدخل في الحساب نوع العلاقات السائدة وكميتها ودرجة شدة هذه العلاقات الممثلة في معدل التفاعل، والتفاعل يعتبر بدون شك مظهر الحياة داخل الجماعة.

7- إن لكل فعل رد فعل، وهو الأمر الذي يؤدي إلى حدوث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد.

8- عندما يقوم الفرد داخل المجموعة بسلوكيات أو أداءات معينة فإنه يتوقع حدوث استجابة معينة من أفراد الجماعة سواء كانت هذه الاستجابة إيجابية أم سلبية.

9- إن تفاعل الجماعة مع بعضها البعض يعطيها حجماً أكبر من تفاعل الأعضاء وحدهم دون الجماعة.

4- عمليات التفاعل الاجتماعي:

ينجم عن التفاعل الاجتماعي صور وأشكال مختلفة تتمثل في (التعاون، التكيف، المسايرة، الخضوع، الطاعة، التعصب، الصراع، العدوان، التطوع، الحب، المساندة...الخ)، حيث صنف علماء النفس الاجتماعي عمليات التفاعل الاجتماعي إلى أكثر من صنف بحسب تأثيرها في الروابط الاجتماعية من حيث تعزيزها أو تفكّكها، كذلك صنفت تلك العمليات بحسب هدف التفاعل الاجتماعي.

4-1 عمليات التفاعل الاجتماعي بحسب أثرها في الروابط الاجتماعية: يمكن تصنيف عمليات التفاعل الاجتماعي بحسب تأثيرها في الروابط الاجتماعية في ثلاثة أنماط من العلاقات الاجتماعية تنشأ عن التفاعل الاجتماعي وهي:

أ- علاقة إيجابية متبادلة: وهي عمليات تؤدي إلى زيادة الروابط الاجتماعية وتقوية العلاقات بين الأفراد والجماعات، وهي أقرب إلى علاقات التجاذب كما يحدث في جماعات التعاون والتطوع.

ب - علاقة سلبية متبادلة: وهي العمليات المؤدية إلى التنافر بين الأفراد والجماعات وإضعاف الروابط والعلاقات الاجتماعية، وهي أقرب إلى علاقات التنافر كما يحدث في جماعات الصراع والتعصب والعدوان.

ج - علاقة تجمع بين السلب والإيجاب: وتنطوي على مواقف تجاذب ومواقف تنافر، كما يحدث في الكثير من الجماعات الكبيرة نسبياً كالأندية والجمعيات والأحزاب السياسية.

4-2 عمليات التفاعل الاجتماعي بحسب هدف التفاعل الاجتماعي: يمكن تصنيف عمليات التفاعل الاجتماعي بحسب هدف التفاعل الاجتماعي إلى أربعة أصناف وهي:

4-2-1 الصراع: ويحدث الصراع عندما يجد المرء نفسه في موقفين متناقضين يتطلب أحدهما سلوكاً معيناً ويتطلب الآخر سلوكاً آخر غير منسجم مع السلوك الأول وقد يكون التناقض جسدياً أو اجتماعياً أو نفسياً.

والصراع في معناه العام هو تعارض قوتين إحداهما دافعة والأخرى مانعة، كما يعتبر الصراع قانون من قوانين الحياة الأساسية، ويُعرف شابلن الصراع بأنه التواجد المتزامن لدافعين متناقضين أو أكثر عند نفس الفرد أو نفس الجماعة والذي يؤدي إلى التأزم النفسي والتوتر الذهني.

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن الصراع يعتبر من أكثر صور التفاعل الاجتماعي ظهوراً وهو بمثابة قوة تنازعية ثابتة تؤثر في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وهو عملية اجتماعية يسعى الأفراد أو الجماعات من خلالها إلى تحقيق أهدافهم باستخدام التحدي المباشر أو العنف، والطرف الأضعف في الصراع هو الذي يُسحق ويُغلب خاصة عندما يحدث الصراع بين قوى غير متكافئة.

4-2-2- المنافسة: تعتبر المنافسة أحد المظاهر الاجتماعية لعملية التفاعل بين الأفراد والجماعات، وتُعرّف على أنها عملية تنازع بين طرفين فردين أو جماعتين حول هدف أو غاية، أو هي نضال بين شخصين أو جماعتين أو أكثر من أجل تحقيق هدف أو غاية معينة، لكن الانتباه أثناء ذلك يكون مركزاً نحو الثواب لا على المتنافسين الآخرين.

وتعد المنافسة إحدى الوسائل لتحقيق الهوية الشخصية والاجتماعية للفرد لأن الفرد في حالة مقارنة دائمة مع الآخرين من حياته، والمنافسة تساعد الفرد على تقييم ذاته وقدراته ومعتقداته، فهو يجد أن المنافسة تحدّد موقف الفرد من الجماعات الأخرى كما تساعده على تكوين هوية شخصية لذاته في ضوء مدى نجاحه في منافسته مع الآخرين، كما تساعده على معرفة هويته الاجتماعية من خلال تحديد نمط علاقاته مع الآخرين من حوله.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المنافسة عملية تحدث بين طرفين أو شخصين أو أكثر من أجل الوصول إلى مكانة معينة أو هدف مقصود وذلك عن طريق بذل أقصى جهد وتنشيط الأفكار وتقبل الإمكانات المتاحة من أجل بلوغ الهدف قبل الطرف الآخر أو الفريق الآخر بطريقة موضوعية بعيدة عن العنف، في حين قد يترتب على التنافس شيء من الشعور بالسعادة والسرور والفرحة ضمن إطار عام من الود والتفاهم بين المتنافسين على العلاقات بينهم.

كما تجدر الإشارة إلى أن المنافسة قد تكون سلبية في حين قد تكون إيجابية، فالمنافسة الايجابية عادة ما تكون بناءة وتظهر في المناقشات المنظمة بين أعضاء الفريق الواحد مما يؤدي إلى تقوية التعاون للتحقيق مصلحة الكل.

أما المنافسة السلبية عادة ما تكون هدامة وتتخذ شكلاً عدائياً ويكون الهدف منها كسب الموقف بإخراج الآخرين منه.

4-2-3 التعاون: يعد التعاون مظهراً إيجابياً من مظاهر التفاعل الاجتماعي ويعكس التأثير المتبادل بين الأفراد والجماعات من أجل أداء عمل معين أو تحقيق هدف مشترك، وبهذا يتعلم الفرد عن طريق التعاون الكثير من أنماط السلوك الاجتماعي اللازم لعملية التكيف الاجتماعي.

ويعتبر التعاون عملية اجتماعية ونمطاً من أنماط السلوك الإنساني وشكل من أشكال التفاعل الاجتماعي

ويتضمن العمل المشترك بين أفراد الجماعة أو بين الجماعات وبعضها بقصد الوصول الى أهداف مشتركة ويعيش الجميع على تبادل المنفعة وتحقق الأمن النفسي، فمن خلال التعاون تقوى الجماعات والمجتمعات وتشبع الحاجات وتحل المشكلات.

والتعاون في أغلب الأحيان ينشأ بدافع الضرورة والشعور بالحاجة إليه لتحقيق هدف قد يعجز الفرد بمفرده أو الجماعة بمفردها عن تحقيقه فيلجؤون إلى التعاون مع الآخرين لإنجازه، رغم أن المتعاون يرى في الآخرين أنهم أشخاصاً مختلفين عنه وغير متجانسين معه رغم ذلك يتخذ منهم موقفاً متعاوناً ليتكامل معهم ويتكاملوا معه، لهذا يسعى المتعاون للتكيف مع من يتعاون على عكس المنافسة التي لا يحاول التكيف مع منافسه أبداً.

4-2-4- التوافق والمواءمة: وهي عملية قوامها التسامح مع الآخرين والتصالح والتوفيق بين مختلف الرغبات، أساسها الأخذ والعطاء الودّي ويتم ذلك من خلال إيقاف الصراع وجعل العلاقات أكثر اتساعاً والعمل على زيادة مظاهر التوحد والانسجام في الأفكار والقيم والاتجاهات، ويسعى من خلالها إلى تقليل الاختلافات بين جماعتين وزيادة درجة التوافق في الاتجاهات والتفكير والمصالح والأهداف، ويكون التمثل ضرورياً عند احتكام الثقافات والجماعات لإمكانية التعايش بالقدر الأكبر من الانسجام والتعاون.

ويعني التوافق أيضا المرونة في التعامل والتوازن والحل الوسط ويُعبّر عن تقريب وجهات النظر بين الأفراد وبين الجماعات والعمل على إيجاد نوع من التوافق بين الأطراف المتنازعة، ويتضمن مثل هذا التفاعل الاجتماعي نوعا من التضحية المتبادلة لإنهاء الصراع أو النزاع ويتدخل فيه أطراف للوساطة لتقريب وجهات النظر.

5- نتائج التفاعل الاجتماعي:

تنجم عن التفاعل الاجتماعي الناجح مجموعة من النتائج هي:

- **نمو الشخصية:** تنمو شخصية الفرد، وترتفع إلى مستوى ثقافة الجماعة التي تتفاعل معها، ساعية إلى الوصول والاقتراب من شخصية القومية المطلوبة.
- **التعلم:** باحتكاك الفرد مع الجماعة التي يعيش بينها يكتسب الأنماط السلوكية المختلفة والمهارات التي يحتاج إليها في حياته ضمن المجتمع.

- **الانتماء :** يتوصل الفرد من خلال معايشته المستمرة للجماعة التي يعيش بينها إلى حب الأرض والوطن الذي يسكنه والاعتزاز بقيم الجماعة والانتماء إليها.
- **صقل الثقافة:** يحتك الفرد بأفراد جماعته وأفراد الثقافات الأخرى مؤثراً فيها ومتأثراً بها، وبذلك تصقل ثقافته ويتحسن كثير من عناصرها.
- **التكيف:** عندما يحتك الفرد مع أفراد مجتمعه خلال حياته، يتعرف على عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم وأنشطتهم الحياتية ويتشرب هذه الأنماط فتصبح جزءاً من شخصيته ويصل إلى حالة التكيف والتلاؤم معهم دون أن يشعر بالغربة.
- **الإنتاج:** عندما يصل الفرد إلى الراحة والطمأنينة مع أفراد مجتمعه، فإنه يبذل قصارى جهده في سبيل رفع مجتمعه وتقدمه وزيادة إنتاجه وإسعاد مواطنيه رداً لبعض الجميل.
- **الراحة النفسية:** يتفاعل الفرد مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه يأخذ منهم ما يحتاجه من أسباب العيش، ويقدم لهم كل ما يقدر عليه من خدمات فيشعر بحبهم له والراحة النفسية في تعامله معهم.